عبدة الشيطان

المنى

299.157:H34aA C.2

الحسني ، عبد الرزاق .

اليزيدية أو عبدة الشيطان .

299.157
H34aA
C.2

J. LIB.
12 JAN 1987

FEB 27 '84

28 NOV 84

JAFET LIB.
12 JUL 1990

JAFET LIB.
14 JUN 1994

JAF LIB.
01 1998
Circula Dept 5

اليزيدية او
299.157
H34aA
c.2

عبدة الشيطان

في العراق

مجموعة مشاهدات وتتبعات شخصية في المذهب اليزيدي

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني

الطبعة الثانية

وهي مصححة ومنقحة وفيها زيادات كثيرة وتصاوير مهمة

١٣٥٠هـ - ١٩٣١م

49193

طبعت في مطبعة العرفان بصيدا : سورية

كلمة « فتى العرب »

زرت الشام في صيف عام ١٩٣١ وتعرفت بالأستاذ الكبير السيد معروف الارناؤوط صاحب « فتى العرب » فاطلع على رسالتي في اليزيدية فأحب أن ينشرها في جريدته تباعا وقد نشرها في عدة أعداد مصدرة بالكلمة الآتية :

هذه سلسلة مقالات شائقة خص بها الكاتب العراقي المعروف الأستاذ عبد الرزاق الحسني « الفتى العربي » لنشرها وقليلون جدا الذين يعرفون من هم اليزيديون وما هي معتقداتهم وبماذا يؤمنون وماذا يعبدون ولكن الاستاذ الحسني ركب متن المخاطر في سبيل العلم واقام فيها بين أبناء هذه الملة وفي عاصمتهم ستة اشهر متحملا أنواع المتاعب متظاهرا بالخرس والصمم حتى بلغ غايته وأدرك

وطره من الاطلاع على هذه المعلومات القيمة التي تضمنتها مقالاته.

وسيرى القارئ هذه البحوث تفيض معرفة واختبارا، كما يجد فيها اكتشافا جديدا لناحية من نواحي القطرين الشامي والعراقي الذي يقطن اليزيديون بينهما في جبال سنجار، ولذة ومتعة

فنشكر للاستاذ الحسني عاطفته نحو هذه الجريدة التي خصها ببحثه القيم ونحث المطالعين على مواصلة قراءة هذا الموضوع الجليل

كلمة عامة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مجموعة مشاهدات وتتبعات شخصية في المذهب اليزيدي عنيت بجمعها ونشرها خدمة للعلم والتاريخ وقد وضعتها في فصول ثلاثة مع مقدمة وخاتمة . اما المقدمة فتبحث عن نشوء المعتقد من وجهة عامة وعن العوامل المؤثرة في تطوره ، واما الفصول الثلاثة فهي :-

اولا = تاريخ اليزيدية ومنشأهم . وفيه : تمهيد ، اليزيديون في التاريخ ، عدي بن مسافر ، مرقد الشيخ عدي لماذا سموا يزيدية؟ كيف عبدوا الشيطان؟ منازلهم وعددهم

ثانيا = عقائد اليزيدية . وفيه : الكون ، التكوين ، البشر ، الطوفان ، الفداء السناجق ، فكرة الخير والشر ، الكتب المقدسة ، كهنة اليزيدية

ثالثا = طقوس اليزيدية . وفيه : الصوم ، الصلاة ، الحج ، الزواج ، العادات والتقاليد ، الموت والجنازة ، تناسخ الأرواح .

واما الخاتمة فقد ضمنتها نبذة عن الاضطهادات التي لاقاها اليزيديون مع كلمة في معتقدهم منقولة عن إحدى المصادر الخطية ، وحسبي بذلك انني أديت ما في وسعي من الواجب العلمي والأدبي مؤملا أن يتصدى غيري لإتمام مابدأت به وتمحيص ما اقدمه في هذه الرسالة الموجزة

وقداعتمدت في هذه الرسالة عدا الاختبار الشخصي على المصادر التالية :—

١ كتاب الجلوة ٢ مصحف رش (وهما من كتب اليزيدية المقدسة) ٣ كتاب الانساب للسمعاني ٤ قلائد الجواهر ٥ بهجة الأسرار ٦ وفيات الأعيان ٧ اليزيدية ومنشأ نحلتهم ٨ تاريخ الموصل ٩ مجلة العرفان ١٠ مجلة المشرق ١١ مقالة نفيسة في منشأ اليزيدية للبحاثة

الفاضل المحامي عباس العزاوي ١٢ مقالة نفيسة في مقام الشيخ عدي للبحاثة الفاضل يعقوب سركيس ١٣ مصادر خطية وفوتوغرافية كثيرة ... الخ

المقدمة

لا نكران في ان للوسط الطبيعي والبيئة الاجتماعية تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره ، فالبشر يستشعر من الوسط الطبيعي بافكار تدور حول الكون والحياة وما يختلف فيه من الآراء والأفكار والمعتقدات ، إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتوريث القومي . لذا نجد الأمم تختلف في تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافا يتناسب والبيئة التي يعيش فيها كل قبيل منها وبحسب ما يتصوره البشر ويفهمه من الظواهر

الكونية ويعللها به ، يصوّر فكرته في الخالق ونسبته اليه .
فاختلاف الأديان إذن أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم والبيئات التي يعيشون فيها

ولم تكن الأديان في بدء تكونها مختلفة اختلافها الآن لأن سلالات البشر الأولى لم تكن في عاداتها وتقاليدها قد اختلفت اختلافا كبيراً ولم تكن اللغة بهذا القدر من السعة والاحاطة حتى تتباين العقائد تباينها الحالي ذلك لأن اللغة اكبر واسطة في التعبير والافصاح عما يختلج في ضمير الإنسان لدى تأثره بالمظاهر الكونية . أما وقد اتسعت اللغات وتشعبت وتباينت العادات والتقاليد ، أصبحت الأديان وهي مبتنية على هذين الأساسين — تختلف اختلافا عظيماً وابتدأت تشعب إلى مذاهب وطرائق ، تشعب البشر إلى قبائل وطوائف .

فالأمة التي دخلت معترك الحياة وتنازعت أسباب الوجود ، دخل دينها بين العوامل الاجتماعية وسجله التاريخ

وعرّف شكله وأسسه أما الأمة التي اعتزلت ميدان الحياة وتجنبت طرق التزاحم ، أصبحت مجهولة لا يكاد التاريخ يقف على شيء من عقائدها ولا تكاد يد البحث تصل إلى تفهم دينها إلا بأن تختلس بعض المعلومات عنه اختلاسا .

واليزيدية إحدى تلك الطوائف التي تكتمت في اظهار عقائدها تكتما شديدا يعيي المؤرخ أن يعطي عنه نتيجة قطعية او أن يصوره تصويرا نهائيا معتقدة بأن التخفي في اقامة الشعائر الدينية وعدم اعلام الغير بها والتظاهر بغير المعتقد الأصلي ومجاراة الأقوام السائدة ولاسيما المسلمة منها في معتقداتها ، اصل من أصول المعتقد اليزيدي . لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون في نتائج تدقيقاتهم اختلافا بينا يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطمئن إلى ما وصلت اليه تحرياته ولا مقتنع بصحة تلك المصادر قناعة علمية

فبينا نرى جماعة من المؤرخين ينسبون اصل اليزيدية

إلى (يزيد) بن معاوية الأموي، نجد إلى جانبهم فريقا آخر يرجع أصلهم إلى دين آدي ويرى ان كلمة (يزيدية) مشتقة من الكلمة الفارسية = او الكردية = (يزدان) التي تعني الله . وفي الوقت الذي يقوم البعض فيدعي بأن كلمة (اليزيدية) مشتقة من لفظه (يزد) البلد الفارسي المشهور نجد إلى جانبه فريقا آخر ينسبهم إلى يزيد بن انيسة الخارجي وهكذا نجد كل قسم من الباحثين في تاريخ المعتقدات والأديان ينسب هذا القوم إلى فريق او بلد او شهير من مشاهير التاريخ حتى وجد بين الفاظ معتقداتهم ما يصحح تلك النسبة

وقد زرت قضاءي سنجار وشيخان بلواء الموصل اكثر من مرة (بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣٠) حيث مساكن اليزيديين ومحال اقامتهم ومعابدهم المقدسة لديهم ووقفت على شيء ليس باليسير من كتابيهم المقدسين « الجلوه » و « مصحف رش » واطلعت على قسم مهم من عقائدهم

وتقاليدهم واجتمعت ببعض اهل الرأي والاطلاع منهم وطالعت ما كتبه عنهم المؤرخون وبعض المستشرقين فعن لي أن أكتب هذه الرسالة في منشئهم ومعتقدهم وطقوسهم واني لا أضمن صحة ما نقلته عنهم ولا انقده بل أتركه للباحثين الذين قد يأتون من بعدي وحسبي بذلك اني اول من يكتب عن مشاهداته في هذا المقام وكم ترك اول الباحثين لآخرهم من مجال

الفصل الاول

تاريخ اليزيدية ومنشأهم

١ تمهيد

جاء الإسلام فقضى على كثير من المعتقدات والنزعات قضاءاً ظاهرياً واختفت تحت سيطرته المذاهب القديمة التي شملها نفوذه ولم يمر عليه اكثر من قرنين حتى بدأت تلك المعتقدات تظهر بعد اختفائها متخذة من نصوص الدين الإسلامي مظهرا لهـا ومبررا لانتشارها فكان القرآن وكانت السنة وكان الاجتهاد والقياس من اكبر المصادر التي تستمد منها تلك المذاهب أضف إلى ذلك الطرائق ومبادئ التصوف التي كان للخيال فيها مسرح واسع فلم ينتصف القرن الثاني للهجرة إلا وتشعبت الطرائق والمذاهب باسماء كثيرة مختلفة . و كان للأقوام التي أسلمت مرغمة،

الدور المهم في هذا التشعب إذ كان يكفي لإنشاء المذهب او المعتقد بين كثير من الأقوام غير المتحضرة ، ان يظهر داعية عليه ظاهرة الزهد فيغري الأقوام الذين يحتفون به وتؤخذ تصريحاته وآراؤه فتتحور وتتناقلها الالسن والأفواه فتصبح معتقدا محاطا بكثير من خرافات العامة ونزعاتهم وهذا ما نشاهد أثره في بحثنا عن منشأ اليزيدية

٢ اليزيديون في التاريخ

كان يسكن في مواطن اليزيدية قبيل يدعى «ترهايا» وكان هذا القبيل ينتحل دين المجوسية والمظنون انه من بقايا الأقوام التي نزحت من بلاد فارس عندما طغى عليها سيل الإسلام وانها اتخذت من جبال (حلوان) مأوى وملجأ منعزلا لها فكانت بمأمن ، إلا أن انتشار الإسلام ومجاورة الأقوام العربية لهذه الأماكن ، أوجب أن تختفي تلك المعتقدات وان يتظاهر أولئك القوم أمام العرب الفاتحين ببعض عقائد الإسلام وهذا ما نرى أثره

الآن في تظاهر اليزيدية ببعض معتقدات المسلمين إلا ان استمرار هذا القبيل المنعزل على هذا النوع من الاعتقاد أوجب ان يضعف فيه الدين القديم وان يأتي منه جيل يكون فيه ابناؤه لا يعرفون إلا خليطا من المعتقد الأول البائد ومظاهر من المعتقد الحديث المقتبس فكانوا ضعافا في كلا العقيدتين

حدث التصوف وحدثت الطرائق وانتشر شيوخ الطرق في الأقطار الإسلامية وبين الأقوام التي خضعت للمعتقد الجديد فكان لكل شيخ طريقة وأتباع وكان الشيخ إذا حل بين الأقوام البدوية، وجد فيها المرتع الخصب لمعتقداته وآرائه. وكان كثيراً ما يموت بعض الشيوخ بين تلك الأقوام فيبقى لهم مريدون من أبنائها فتبقى طريقته تحت تأثير نزعات القوم الذي حلّ فيه والقبيل الذي غرس فيه بذور معتقداته. وهكذا نجد (الشيخ عدي بن مسافر) في التاريخ اليزيدي يخرج

كرجل زاهد منقطع في الأماكن المنعزلة ثم ينزوي بين اقوام بسطاء يعتقدون بصلاحه وينقادون لآرائه ومعتقداته ويغالون فيه غلوا يتجاوز الحد ويؤدي إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعا ولا عقلا

ويسعى هذا الرجل الصالح إلى تهذيب هذا القوم الذي حل في وسطه فيلقي عليهم الموعظة ويبشر فيهم بالحكم فيكون لكلماته أثر في النفوس وتكون بعد مدة معتقدات راسخة في الأفئدة . ويموت الشيخ فيخلف من بعده من يرأس طريقته فيسير الرئيس الجديد بمثل ما سار عليه سلفه وتدول الأيام فيزيغ القوم عن المعتقد الصالح وتظهر براعم المعتقد القديم الذي اختفى تحت تأثير تعاليم الشيخ ويعود القوم إلى معتقدات توارثوها عن أجدادهم واسلافهم

فأجداد اليزيدية كانوا على دين لا توحيد فيه و كان القبيل الذي يؤمن بذلك الدين هم التيراهية (نسبة إلى مذهبهم ترهايا) ثم دخلهم الإسلام فاختفت عقائدهم الاولى.

ثم ظهرت المعتقدات والطرائق والبدع في أواسط القرن الثاني فكان المجال واسعا لأن يظهر هذا الفريق من الناس ما كان يتوارثه عن آبائه الأولين من معتقدات . ثم كان زمان الشيخ عدي فكان لليزيدية طريقة إسلامية خاصة ثم مات الشيخ عدي وجاء من بعده خلفاؤه فحدث الزيغ في المعتقد اليزيدي في زمن الشيخ حسن (الملقب بشمس الدين) — أحد شيوخهم — ثم تسربت اليهم مبادئ المانوية والزردشتيه ودخلت معتقدهم فأصبحوا بنظر المسلمين من الكافرين !

٣ الشيخ عدي بن مسافر

أجمع المؤرخون واصحاب كتب الانساب على صلاح الشيخ عدي وورعه وزهده ورفع معظمهم نسبه إلى مروان الحكم و كان شيخ طريقة خاصة تدعى بالطريقة العدوية

ولد في « بيت فار » من أعمال بعلبك بسورية وعمر تسعين عاماً قضاها في الزهد والتقوى . و كان أبوه [مسافر]

رجلا صالحا ، انقطع للعبادة في غابة من الغابات اربعين سنة (راجع قلائد الجواهر ص ٨٨) ورأى بعد انتهائها رؤيا مؤداها ان قائلا يهتف به ان (اخرج من هذه الغابة واذهب إلى زوجك واتصل بها يأتك الله وليًّا يذيع ذكره وينتشر فضله في الخافقين) وقد قام على أثر هذه الرؤيا وخرج من الغابة وجاء أهله فامتنعت من موافقته إلا أن يخرج ويصعد منارة البلد فينادى بالناس انه هو القادم . فصعد المأذنة ونادى (يا أهل هذا البلد أنا مسافر قدمت وقد أمرت ان أعلو فرسي فمن علا فرسه أتاه ولي) ثم نزل فلبى كثير من الناس نداءه فولد لأجله ٣١٣ وليا

ونسب صاحب (قلائد الجواهر) كثيراً من الخوارق حصلت اثناء حمله كتسليم الأولياء عليه وهو في بطن أمه وجوابه بعد ولادته وتكلمه في أيام طفوليته . وقد نشأ منشأ حسنا وقصد في ايام صباه بغداد = حيث كانت كعبة القصاد = وأخذ العلم عن أعاظم فضلائها وعاصر فطاحل

علمائها يومئذ كالشيخ احمد الرفاعي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ علي الهيتي وغيرهم فنال شهرة عظيمة في مجاهداته وحسن أخذه ثم انقطع وأخذ العزلة فاختار جبال هكار وآوى إلى المغاور مجردا

ثم حصلت له المتابعة والتف به اهالي تلك المواطن وتحدث الكثير من المشايخ بفضله وزهده « راجع بهجة الأسرار ص ١٥٠ » فكان التفاف الناس حوله داعية إلى خروجه من عزلته وانقطاعه إلى ارشاد الكرد الجبليين المحيطين به فكثر اتباعه ومريدوه وكان اول من قال بحرمة اللعن مطلقا وحتى لعن الشيطان. وسبب ذلك — على ما يرى احد الفضلاء — هو انتشار عادة اللعن والسب بين الأقوام ورغبة الشيخ في اجتناب السب والثلب واللعن ولكن هذه الرغبة والموعظة الحسنة ، قد صادفت ردفعل فجعلها اليزيديون معتقدا دينيا يحرم به لعن الشيطان وتطور إلى الاعتقاد — بعد وفاة الشيخ عدي — بمشاركة الشيطان

الله في خلق الكون ومن هذه الناحية يظهر المعتقد المثنوي بارزا بين معتقدات اليزيدية

وممن ترجم الشيخ عدي بن مسافر ، ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٦) فقال « الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان = كذا املى نسبه بعض ذوي قرابته = الهكاري مسكنا العبد الصالح المشهور الذي تنسب اليه الطائفة العدوية . سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون فيها = كذا = وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها .

وكان قد صحب جماعة من اعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنجي وحماد الدباس وابي النجيب عبد القادر الشهرزوري وعبد القادر الجيلي وابي الوفاء الحلواني ثم انقطع إلى جبال الهكارية من اعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع

لأرباب الزوايا مثله و كان مولده في قرية يقال لها (بيت فار) من اعمال بعلبك . والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائه في بلده بالهكارية ودفن بزاويته رحمه الله وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة . وحفدته إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة» انتهى ما كتبه ابن خلكان قبل وفاته عام ٦٨١ هـ (١٢٨٢م)

وترجمه ايضا جماعة من افاضل المؤرخين فيهم ابن الوردي وابن الاثير وابن الفرات وابو الفداء فلم يخرجوا في كتاباتهم عما ترجمه به ابن خلكان إلا من حيث تاريخ الوفاة فإن بعضهم رأى ان وفاته كانت في عام ٥٥٥ هـ . وقد اجمع هؤلاء على انه « اي الشيخ عدي » كان رجلا فاضلا صحب جماعة من الأخيار والمشاهير وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه امامهم

وفي « اليزيدية ومنشأ نحلتهم ص ١٢ » ان قد وردت قبل النسخة الامريكية من كتاب الجلوة كمقدمة لها نبذة عن الشيخ عدي نثبتها هنا دليلا على مبلغ جهلهم بالتاريخ وخلطهم بين الازمان ونموذجا لما في كتابتهم من الركاكة وسوء التعبير وهذا نصها : (في زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هجرية كان منصور الحلاج وشيخ عبد القادر الكيلاني في ذلك الوقت ظهر انسان اسمه الشيخ عدي من جبال الحكارية (اي الهكارية) اصله من اطراف حلب او من بعلبك جاء وسكن جبل لالش (اوردها ياقوت في معجمه لياش) قريب مدينة الموصل نحو تسع ساعات والبعض قالوا انه من اهل حران ونسبته إلى مروان بن الحكم فإنه شرف الدين ابو الفضائل عادي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان وكانت وفاته سنة خمسمائة وثمانية وخمسين هجرية (كذا) وقبره يزار الآن قرب قرية باعدري (اوردها ياقوت

باعذرا) من قرى الموصل تبعد عنها احدى عشر ساعة واليزيدية هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادي المذكور والبعض منهم ينسبون إلى يزيد ومنهم إلى حسن البصري) – كذا – اه

وقال السمعاني صاحب كتاب الأنساب المتوفى عام ٥٦٢ هـ . في مادة يزيدية (وجماعة منهم كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ويأكلون الحال (١) وقلما يخالطون الناس ويعتقدون الأمانة (كذا) في يزيد بن معاوية وكونه على الحق ورأيت جماعة منهم في جامع المرج (٩) وسمعت الأديب الحسن بن بندر البروجردي وكان فاضلا ينزل عليهم بسنجار ودخل مسجدا لهم فسأله واحد من اليزيدية ما قولك في يزيد فقال (ايش اقول فيمن ذكره

---

(١) لعله اراد القات وهو نبت يكثر في اليمن وكردستان يحرص على أكله المتصونة والشيوخ وبعض الزهاد

الله في كتابه في عدة مواضع حيث قال (يزيد في الخلق ما يشاء) و (يزيد الله الذين اهتدوا هدى) قال فأكرموني وقدموا لي الطعام الكثير ...)

هذا ما نرجو ان تكون فيه الكفاية من تاريخ الشيخ عدي ونشوء طائفته اليزيدية

٤ مرقد الشيخ عدي

اختلف الباحثون عن اليزيديين في مرقد الشيخ عدي فجاء في مخطوطة قديمة باللغة الكلدانية كتبها الراهب النسطوري راميشوع عام ١٤٥٢ م ان مقام عدي الحالي الكائن في (عين سفنى) – احدى قرى لواء الموصل – كان ديرا اسسه الراهبان (يوحنا) و (يشوعسيران) في القرن السابع للميلاد و كان الشيخ مسافر الكردي والد الشيخ عدي راعيا لأغنام الدير المذكور فلما توفي ، خلفه ولده عدي في رعاية تلك الأغنام ثم حدث أن تغلب عدي على رهبان هذا الدير واغتصبه منهم . فلما عاد رئيس الدير

مرقد الشيخ عدي بن مسافر الذي تحج اليه اليزيدية (امام صفحة ٢٢)

من حجه لبيت المقدس ورأى ما فعله عدي بالرهبان رفع ظلامته إلى قائد المغول الـذي كان إذ ذاك في خراسان فجهز معه جيشا استرد له ديره وقتل الشيخ عدي الكردي عام ١٢٢٣ م ولكنه بعد مضي عدة سنوات ، عاد اولاد الشيخ القتيل واغتصبوا الدير من الرهبان ثانيـة وبقي في ايديهم إلى الأبد (كذا)

وعندنا ان صح ما ورد في هذا المخطوط فإن الشيخ عدي الذي ذكر في الرسالة وانه اغتصب دير الراهبين يوحنا ويشوعسيران هو غير الشيخ عدي بن مسافر الاموي الذي قدم من (بيت فار) في بعلبك وبشر بدعوتـه في جبال الهكارية إذ كيف يعقل ان يكون هذا الشيخ راعي اغنام او قاطع طريق وقد اجمع المؤرخون على ورعـه وصلاحه وانقطاعه للعبادة ؟؟

هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن النسخة الكلدانية المخطوطة تصرح بان الشيخ عدي الذي استولى على الدير

كان كرديا تيراهيا (١) قتل في عام ١٢٢٣م «٦٢٠ هـ» بينما كانت وفاة الشيخ عدي الصالح العربي عام ١١٦٠ م (٥٥٧ هـ) ومن الجائز ان يكون الشيخ عدي الأموي قداتخذ زاويته في المقام الذي سكنه الشيخ عدي الكردي لأن نسق البناء المدفون فيه شيخ اليزيدية الأموي يشبه تماما نسق الأديرة المسيحية الباقية

اما اليزيدية فلا يقولون بأن الشيخ عدي قد دفن في هذا المحل لأنهم يعتقدون بأنه تصور بعد موته بصورة مقدسة وعرج إلى السماء بعد ان ترك وصاياه على الأرض وان ملكا صالحا ظهر بعد ذلك فاخبرهم بأن هذا قبره

---

(١) المذهب التيراهي هو مذهب زردشت وقدذكر ابن الأثير شيئا عن معتنقي هذا المذهب في تاريخه فقال «ج ١٢ ص ٨٧» التيراهية كفار لا دين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه وكانوا من الخارجين المفسدين على شهاب الدين فأوقع بهم نائب تاج الدين وقتل منهم خلقا كثيرا

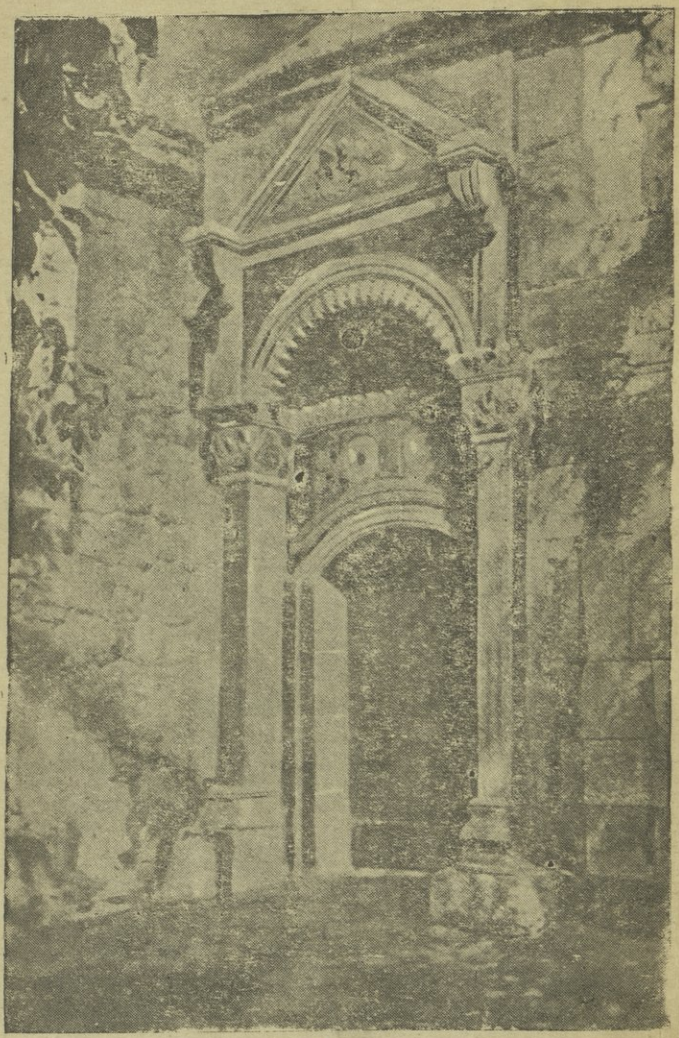

مدخل المرقد وقد بني على نسق الأديرة المسيحية (امام صفحة ٢٤)

فصاروا يحجون اليه . وقد يجوز ان يكون اليزيديون قد لفقوا قضية العروج ليخفوا بها رفات امامهم لكثرة ما توالى عليهم من النكبات حتى ان بدر الدين لؤلؤ نبش ضريح الشيخ عدي بن مسافر وحرق عظامه في عين سفني عام ٦٥٢ هـ و١٢٥٢ م كما جاء في مخطوط قديم في «المكتبة التيمورية» وانه خاف سطوة شمس الدين (احد خلفاء الشيخ عدي) فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل عام ٦٤٤ هـ (راجع رسالة احمد باشا تيمور ص ١٩ و ٢٠) لأنه خاف ان يشن الأكراد عليه الغارة فيخربوا بلاد الموصل بأدنى اشارة من الشيخ ولا يزال الاكراد يعتقدون برجوع الشيخ بعد غيبته وهم يجمعون النذور والزكوات له

٥ لماذا سمو يزيدية ؟

ربما كان من الصعب ان يتحرى الانسان اصل الفرق والاديان من الفاظ اعلامها او عناوينها التي تشتهر بها

لأن هذه الأسماء والعناوين قد حدث فيها تحريف وتحوير ودخلها كثير من التبدل والتغيير فلا يمكن الركون إلى اشتقاق الكلمات في معرفة اصل المعتقد

والذين حاولوا معرفة هذا القوم من نسبة لفظهم ، لم يتفقوا على الأصل الذي تنسب اليه هذه الكلمة أو اشتقت منه . فحاول البعض ان ينسبهم إلى يزيد بن انيسه الخارجي ورأى انهم فرقة من الخوارج فاستراح من تعليل غرائب معتقداتهم ما دامت غرائب المعتقدات الاسلامية موجودة في الخوارج ولكن شتان بين معتقدات الخوارج القائمة أسسها على المعتقد الإسلامي وبين معتقد اليزيدية الملفق من شتى المعتقدات

وفي الوقت الذي يتكلف هذا البعض فينسبهم إلى يزيد بن انيسه الخارجي ، يحاول البعض الآخر ان يجد

في كلمة (يزدان) = التي تعنى الله = أصلا لهذه الفرقة(١) ناسبا معتقدهم إلى دين آري قديم . ويحتمل فريق ثالث ان (كلمة اليزيدية) مشتقة من لفظة يزد المدينة الفارسية الشهيرة ظانا انها كانت مركز ديانة المجوس وانها انتقلت فيما بعد إلى ارض سنجار

اما نحن فنعتقد ان اول من توصل إلى أصل هـذه الكلمة وعرف حقيقة هذه النسبة ، هو المغفورله العلامة أحمد تيمور في رسالته (ص٤٤) فإن هذه الطائفة على ماوصل اليه البحث سميت بالعدوية عند ظهور الشيخ عـدي بن مسافر بين ظهرانيهم واتباعهم طريقته في التصوف. وكان من آراء هذا الشيخ ، صلاح يزيد بن معاويـة واعتقاده بصحة خلافته يدلنا على ذلك ما نقله العلامة عن نسخة قديمة في معتقده جاء فيها (وان يزيد بن معاوية رضي الله

---

(١) هذا ما كنت اعتقده في عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٩ م عندما كتبت رسالة في اليزيدية

عنه إمام وابن امام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وانه بري مما طعن فيه الروافض من اجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه » ومن اعتقاد الشيخ عدي بصلاح يزيد الأموي نشأ اعتقاد اتباعه العدويين به إلا أن هذا الاعتقاد تطور بهم إلى درجة الغلو حتى اعتقدوا فيه إلها واستغرقوا في الضلال والاوهام كما اعتقدوا بالوهية عدي بن مسافر نفسه

وليس هذا القول في صلاح يزيد من مبتكرات الشيخ عدي فقد سبقه البعض من أهل السنة فحسن الظن فيه

ومن ذلك الوقت الذي انقلب فيه الاعتقاد بصلاح يزيد إلى الاعتقاد بألوهيته ، عرف هذا القوم باليزيدية نسبة إلى يزيد بن معاوية الأموي والمرجح ان هذا الإنقلاب في الاعتقاد حصل في ايام الشيخ حسن المعروف بشمس الدين احد اوليائهم

٦ كيف عبدوا الشيطان

أبنا سابقا ان الشيخ عدي بن مسافر بعد ان خرج من عزلته في جبال الهكارية والتف حوله مريدو طريقته جاهر بمقاطعة اللعن وحتى لعن الشيطان متجنبا بذلك عادة السب والثلب التي كانت منتشرة يومئذ في هاتيك الاطراف ولم يكن الشيخ عدي الأسبق في هذا الرأي فقد روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (ان ابا الفتح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخا ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي .. كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق . امر ان يسجد لغير سيده فأبى)

ويظهر ان عادة اللعن قد تطورت عند اليزيدية إلى المغالات في ذكر الشيطان كما تطورت فكرة الاعتقاد بصلاح يزيد إلى تأليهه فنشأ منها الأعتقاد بألوهيته. وزاد في ذلك ما ذهب اليه بعض اصحاب الكلام من ان الله

تعالى لا يقدر على خلق الشر وان الذي يوجد الشر في العالم هو ابليس فتطور هذا المعتقد ولا سيما من قبل الأولياء البسطاء الذين كانوا يترأسون الفرقة اليزيدية حتى اصبح معتقدا من اصول الدين كما ستراه في بحثنا عن عقائد اليزيدية وطقوسهم الدينية

٧ منازلهم وعددهم

يقطن اليزيديون في شمالي العراق وفي ارمينية وبلاد القوقاس إلا ان محالهم المقدسة ومنشاهم الأول هي القرى المبثوثة في قضائي شيخان وسنجار بلواء الموصل ولا سيما في قرية (باعذري) ويتراوح عدد نفوسهم بين السبعة وعشرين الف والثلاثين الف نسمة . وقد كانوا اكثر من ذلك بكثير ولكن الاضطهادات المتوالية عليهم وعاداتهم الدينية في الازدواج والاختلاط بالغير من ابناء الملل الأخرى جعلت عددهم آخذا بالتناقص حتى ان البعض من علماء الاقوام يتكهن بانقراضهم بعد زمن قصير

الفصل الثاني

في عقائد اليزيدية

بحثنا فيما تقدم عن تاريخ اليزيدية وعن الشيخ عدي الذي تنتسب اليه هذه الطائفة . ونبحث الآن في المعتقدات اليزيدية وفي آرائهم في الخليقة والتكوين وفي فكرة الخير والشر عندهم وفي كتبهم المقدسة و كهنتهم ودرجات رؤساء دينهم

١ الكون والتكوين

ينقسم المعتقد اليزيدي في بدء الخليقة والتكوين إلى قسمين : قسم يبحث عن القوى الأولى الموجدة لهذا الكون وصفاتها ، وقسم يبحث في البشر وسلالاته . وفي كل من هذين القسمين معتقدات وآراء لا تختلف كثيرا إلا من حيث الصورة عن معتقدات الأمم الأخرى التي تبحث كتبها الدينية عن التكوين والخليقة

والذي يظهر من تتبع هذه المعتقدات ان يد الوضع التي رتبتها لم تحسن ترتيبها ولم تتقن وضعها فهي مشوشة ومرتبكة ومتناقضة في عين الوقت كما يظهر ذلك من محتويات كتبهم المقدسة التي سنبحث عنها واليك البيان

(١) التكوين

في البدء خلق الله درة بيضاء من سره العزيز وخلق طيرا اسمه (الفاخر) وجعل الدرة فوق ظهره اربعين الف عاما ثم بدأ في خلق الملائكة السبعة فخلق في يوم الأحد الملك الأول (عزرائيل) — وهو طاووس الملائكة ورئيسهم — وفي يوم الاثنين خلق (دردائيل) — وهو الشيخ حسن البصري ويوم الثلاثاء خلق (اسرافيل) — وهو شمس الدين — ويوم الاربعاء خلق (ميكائيل) — وهو قضيب البنان — ويوم الخميس خلق (سجادين) ويوم الجمعة خلق (سمنسائيل) — وهو ناصر الدين — ويوم السبت خلق (الشيخ عدي)

ثم خلق صورة للسموات السبع والارضين السبع وخلق الفكر الذي صور به الإنسان والطيور والوحوش وكان الرب في هذه المدة في الدرة فخرج منها في اليوم السابع مع ملائكته السبعة يحيطون بـه بين التهليل والتسبيح فتولى تكوين السموات والأرض أولئك الملائكة الذين يعتقد اليزيدية انهم ارواح من ذات الله واشباح من نوره وانهم ازليون يتعاقبون على وضع الشرائع وسن السنن رأس كل الف عام حيث يهبطون إلى الأرض كما بحثنا ذلك في كتبهم المقدسة .

وانفصلت الدرة فصارت سبعة بروج وانصب الماء منها فكان بحرا خضما واستدارت الدنيا فكانت طافية على ذلك الماء فمد الإله يده وعين جهاتهـا الأربع . وتناول من الدرة قطعتين وذرات صغيرة فجعل احـدهما شمسا والأخرى قمرا ونثر الذرات نجوما وزينة للسماء وانبت النبات والأشجار المثمرة في السهل وعلى الجبل وخلق بعد

ذلك فلكا استوى على جبل ليلش النوراني فمكث فيه ثلاثين الف عاماً

(ب) البشر

وشاء الرب ان يبدأ الخليقة فأعلن لملائكته ذلك قائلا : [ايا ملائكتي إني أخلق آدم وحواء واجعل البشر منهما وسيكون سر آدم وملته على الأرض ثم ملة الطاووس الملك او الملة اليزيدية وتجلى الله على ارض الشام في جبل ليلش « كذا » في الأرض المقدسة وأمر جبرائيل بأن يجمع ذرات من الأطراف الأربعة فخلق الرب منها العناصر الأربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب ونفخ فيها الروح فكان منها آدم وأمر الله جبرائيل ان يدخله الفردوس واباح له ان يأكل ما شاء من اشجارها وثمارها ماعدا شجرة الحنطة وبعد مائة عام سأل (الملك الطاووس) من الإله قائلا « كيف يكون البشر من نسل آدم وأين نسله ؟ » فقال الله (لقد اودعت الأمر والتدبير اليك) فجاء الملك الطاووس

وسأل آدم قائلا : « هل اكلت من شجرة الحنطة ؟ » قال لالا لأن الله نهاني فقال له « كل منها وسيكون لك ماهو احسن من ذلك » فتناول آدم منها فانتفخت بطنه فأخرجه الطاووس الملك من الفردوس وتركه وعرج هو إلى السماء فأصبح آدم حاقنا إذ لم يكن له مخرج واخذ بالبكاء فأمر الله جبرائيل فأرسل اليه طيرا نقره بمنقاره وفتح له مخرجا فاستراح بذلك وظل وحيدا مئة عام فحزن وبكى وتاب واستغفر فأمر الله جبرائيل ان يهبط إلى الأرض فيخلق له حواء من قصيراه فتخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري طالبا كل منهما ان لا يكون النسل مشاركة كبقية الحيوانات ووضع كل منهما شهوته في (جرة) وسد فمها بختمه الخاص وبعد اشهر تسعة فتحا الجرتين فكان في جرة آدم صبيان ذكرا وانثى . وكان في جرة حواء دود وحشرات ومن الصبيين تناسلت الذرية اليزيدية ، وغذى آدم طفليه بثديين خلقهما له ومن ذلك الحين صار للرجل

ثديان . ثم تصالح آدم وحواء وتعارفا فوق جبل عرفات فأولدا البشر من جديد . فاليزيدية من آدم وحده والناس من آدم وحواء

(ج) الطوفان

عند اليزيدية طوفانان الأول حدث من عين سفني (احد قراهم المشهورة بقرب الموصل) وقد كانت السفينة على جبل سنجار فاصطدمت بحجر السن (مدينة على الزاب) فخرجت من الحجر حية واستوت السفينة على (جبل جودي) ولما كثر نسل الحية ، أخذها نوح واحرقها وذر رمادها فكانت منه البراغيث المعروفة عندنا في العراق

ثم جاء بعده الطوفان الثاني لاغراق المعتدين على الأمة اليزيدية من الناس . فأب اليزيدية في الطوفان الأول هو نوح وحده والناس من اولاد حام بن نوح ، وابوهم في الطوفان الثاني الملك المكرم السلام (ميوان) وقد ارسل الله الشيخ عدي من ارض الشام إلى جبل ليلش

النوراني ليبشر بالديانة اليزيدية ويهدي الناس إلى اعتناق مبادئها

(د) الفداء

ويعتقد اليزيدية ان ملا كا من ملائكة الله هبط إلى الأرض فخلق جهنم من الأزل وكان له ولد اسمه (أريف) فدى به اليزيديين فخلصهم من النار لأن دموعه التي تناثرت على جسده كانت مثل الرمل وبقيت عليه سبع سنوات حتى امتلأ جسده فطرحه الله في النار فأطفأها بتلك الدموع حتى لا يتعذب بها البشر

(هـ) السناجق

ويعتقدون ان الملائكة السبعة الذين اشتركوا في تكوين العالم، خلقوا لهم سبعة سناجق (اعلاما) اودعوها سليمان الحكيم وتناقلها ملوك اليزيدية من بعده وهي سنجق حلب وسنجق المغول وسنجق سنجار وسنجق تكريت والشرقاط وسامراء وسقى نهر حربى (بين بلد وسامراء) وسنجق

اورفه والشام وبلاد سعرد وسنجق نصيبين وبايزيد ووان وحكاري . وهم يحجون بهذه السناجق إلى مراقدهم المقدسة وإلى القرى لجمع الصدقات ويحملون معها تمثال الطاووس الملك وإذا قربوا من احدى القرى، وقف احدهم على محل مرتفع من الأرض ونادى في الأهلين قائلا (يا أمة اليزيدية جاءكم صورة الملائكة فاستقبلوهم باكرام) فيهرع الناس بترتيب خاص حاملين البخور والعطور والازهار ومقدمين الصدقات بسخاء حاتمي فيوضع في (صندوق السناجق) ما يجمع من المال لينفق في وجوه مخصوصة

٢ فكرة الخير والشر

فكرة الخير والشر أصيلة في البشر منذ القدم بل هي على ما يراه البعض السبب الوحيد للتدين والإيمان . فكم من مظهر من مظاهر الطبيعة وعامل من عوامل الكون قد اثر في الانسان اثرا معنويا وخلق في نفسه معتقداً خاصا واتجاها يختلف عن غيره

تمثال الطاووس الملك الذي يعتقد اليزيديون بأنه خالق الشر (امام صفحة ٣٩)

وعوامل الكون ومظاهره تنحصر في نوعين يختلف مفعولهما في النفس الانسانية مفيد فتستأنس به وترتاح اليه ، ومضر فتخشاه وترهبه والإنسان مهما كانت عبادته بسيطة او مصقورة لا تخلو من هذين العاملين عامل الخير وعامل الشر غير ان الإنسان القديم يؤمن بهذه المظاهر مباشرة ويؤله هذه العوامل من غير واسطة . اما الإنسان الحديث فهو يرى قوىً مسخرة وارواحا تمثل قوة اعلى منها وهكذا فسر الإنسان فكرة الخير والشر

وإذا قلنا « الشيطان » فإنما نعني به عند اليزيدية فكرة الشر التي تمثل في شكل طاووس (١) التي تجلت في الخرافة الآتية :

(ان رب العالمين غضب يوما على الطاووس الملك

---

(١) هو طائر يشبه الديك له صدر مرتفع ورأس صغير وذنب عريض مرقش وتحت منقاره انحناء قليل ربما يقصدون به تمثيل خراج الطائر — أي اللحمة التي تكون تحت منقاره —

ونفاه من الجنة وهو اليوم خارج عنها ولكن في آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين فيرجع إلى عليّين على ما كان عليه في بدء خلق الارض ماشياً على صراط الحق المبين ومن حوله جماعة من الأولياء والملائكة القديسين يعظمون قدره ويمتثلون أمره)

فالشيطان في نظرهم هو الطاووس(١) الملك المنفي من الجنة والمذكور في كثير من الكتب المقدسة التي بحثت عن مبدأ الخليقة وآدم . لذلك يرمزون اليه بتمثال الطاووس وهو في نظرهم عامل كبير في خلقه الكائنات مع الله جل شأنه حيث يرون ان الكون وجد من قوتين

---

(١) قال نو في كتابه Recueil de decuments sur les Yesidis إن كلمة طاووس محرفة عن أصلها اليوناني (تيوس أي الله) وكان المسيحيون قد أخذوا هذه الكلمة عن الأروام واستعملوها في كتاباتهم وطقوسهم حتى شاعت تاووس الله فتعلمها منهم اليزيدية أوطلقوها على الصنم الذي يعبدونه

قوة الخير وقوة الشر . وان قوة الخير وهي الله قد تغلبت على قوة الشر وهي الشيطان فطردته من سلطان الملكوت . وها هنا يظهر الشيطان في نظر اليزيدية بصورة ملاك قديم ساقط أعيد بعد سقوطه . وهو خالق الشر ومسببه لهذا يتحاشى اليزيديون عن ذكر اسمه ويطبقون عليه حكاية آدم والحية والطاووس الواردة في التوراة ويرون انه هو الطاووس الذي طرد من الجنة

وتختلف العبادة التي يتقرب بها اليزيدية إلى هذا الملاك عن العبادة التي يتقربون بها إلى الله . فعبادتهم للشيطان عبادة تضرع وتعطف وخشية بخلاف عبادة الله او قوة الخير فإن عبادتهم له عبادة شكر وامتنان

والشيطان محرم ومعظم عند هذا الفريق من الناس لا حباً به أو إخلاصا له بل خشية منه وحذرا من غضبه وصولته . وكم وجدت افرادا منهم يتحاشون ذكر الشيطان أو لعنه ويتجنبون كثيرا ذكر الكلمات المشتقة من لفظة

(لعن) أو المشتملة على حروفها كاللعنة والنعال او ما جاء من الكلمات على وزن (الشيطان) او اشتمل على بعض حروفه كالسرطان والحيطان والبستان والشط والبط والنط اعتقادا منهم بأن في ذلك ما يزعج الطاووس الملك. وقد شاهدت القرآن العربي الكريم في دور بعض شيوخهم أو قرائهم وقد وضعوا على كلمات (التعوذ والشيطان واللعن) المتكررة فيه قطعا من شمع العسل تحاشيا عن رؤيتها.

وقد بلغ الخوف باليزيدية من الشيطان إلى درجة انهم تركوا عبادة الله — مبرئين أنفسهم من الخطأ في ذلك — إلى ان الله الذي لا حد لصلاحه وجوده ومحبته للخلائق ، لا يفعل بهم شراً لأنه صالح . أما الشيطان فهو منقاد طبعا إلى عمل الشر لأنه مصدر الشر ومبدأه وعليه فالحكمة تقضي على من يريد سعادة الحياة أن يهمل عبادة الله ويطلب ولاء الشيطان الأمر الذي نستدل منه على ان للفكرة

المانوية (أي فكرة الخير والشر) أثرا بين معتقدات اليزيدية ومنه يتحقق ما ذهب اليه البعض من انهم يمتون بصلة قوية في معتقداتهم إلى المجوسية

٣ كتب اليزيدية

لليزيدية كتابان مقدسان يدعى احدهما كتاب (الجلوه) ويسمى الثاني الكتاب الأسود أو (مصحف رش) وقد عثر بعض المستشرقين عليهما فطبعا في عدة لغات إلا أن التناقض والارتباك الموجودين بين نصوصهما يجعل الباحث في حيرة منهما . ولا يعلم بالتحقيق مصدر هذين الكتابين ولا التاريخ الذي وضعا فيه إلا أن اليزيديين — كما تنص عليه عبارات الكتابين — ينسبونهما إلى مؤسس المذهب اليزيدي ويرون ان كتاب (الجلوة) يتضمن خطاب الله لعباده المقصود بهم اليزيدية وفيه كلام يبحث عن قدم الله وعن صفاته كالبقاء والقدرة ويتضمن ايضا ما جاء من الله من وعد او وعيد لعباده كما انه يبحث عن تناسخ الارواح

ويبين (بأن الكتب المقدسة التي بأيدي الخارجين أي اهل الأديان المعروفة ، ليست كما انزلت بل بدلوا فيها وحرفوا فما وافق سنن اليزيدية فهو المقبول وما غايرها فمن تبديلهم)

أما مصحف رش او الكتاب الأسود فتختلف أبحاثه ومضامينه عن كتاب الجلوه فهو يبحث عن خلق السماوات والارض والبحار والأشجار والجبال والملائكة والعرش وآدم وحواء . وكذلك يتكلم عن ارسال الشيخ عدي بن مسافر من قرية (بيت فار) في الشام إلى قرية (لالش) في شمالي الموصل بالعراق . وكيفية نزول الطاووس الملك (أي الشيطان) إلى الأرض واقامته ملوك اليزيدية ومقاومته الملل المعادية لهم وفيه بحث عن أصل البشر وأبان ان كافة الطوائف البشرية تنتسب إلى آدم وحواء . اما اليزيدية فيتفردون بنسبتهم إلى شيث ونوح وآنوش آباء اليزيدية الأولين والذين ولدوا من آدم فقط فقد كانت ولادة هؤلاء الآباء من توأمين ذكر وأنثى

ولدهما آدم بإحدى الخوارق وبهذا امتاز اليزيديون على غيرهم من بقية الطوائف . ولليزيدية امتياز آخر على بقية الطوائف البشرية فإن طوفانا غير طوفان نوح قد أتى عليهم قبل سبعة آلاف سنة وكان ينزل في كل الف سنة من هذه السنين إله من السماء يشرع لهم الشرائع ويجدد لهم السنن فكأنهم يعتقدون بفكرة نزول المجدد في رأس كل سنة ومن هؤلاء المجددين الذين نزلوا إلى الأرض في هذه المدة ، يزيد الذي ينتسبون اليه — وهو من الخرافات

ويبحث الكتاب الأسود ايضاعن مراتب الآلهة فهويرى أن رئيس الآلهة الذين نزلوا إلى الارض وشرعوا الشرائع في ضمن السبعة آلاف سنة هو الطاووس الملك او الشيطان وان الجميع يخضعون لإله أعظم واحد قهار فاعل مختار فتبدأ مراتب الآلهة بالإله الأعظم المسيطر على الآلهة ويليه الشيطان رئيس الآلهة ثم يتدرجون إلى يزيد الذي يرونه إلها .

فكان الإله هو المشرع عندهم وهو الذي يتولى سن الشريعة وينزل بنفسه إلى الأرض

وفي هذا الكتاب الشرائع والاحكام المحللة والمحرمة ومباحث الزواج واعانة الفقراء ومراسم الزيارات والاعياد ولاسيما حج قبر الشيخ عدي في عيد رأس السنة كما مر في بحثنا عن الحج والطواف بالسناجق (الاعلام) لجمع الصدقات التي توقف ويصرف قسم منها على حجاج القبور المقدسة و كيفية زيارة قبور الموتى واقامة مراسم الجناز الخ

وليطلع الباحث على حقيقة كتاب (الجلوة) المقدس نقتطف فيما يلي خمسة فصول منه بعد اسقاط ما حشي فيها من الفاظ كردية وخرافات وسخافات واليك هي :

الفصل الأول

كنت موجودا وأبقى إلى النهاية متسلطا على الخلائق وعلى تدبير مصالح الأمور كل الملل الذين تحت حكمي ويتقوني ويدعوني لوقت الحاجة يجدوني عندهم ما يخلو

مني مكان واني مدبر لكل زمان وذلك (كشورى) . كل جيل يتقي هذا العلم حتى الرؤساء من الملائكة . كل واحد منهم بدوره يكون تحت حكمي ووضعيته بيدي وأنا اعطيه وارخصه يخلق المخلوقات ومن يقاومني من الملوك يحرق بنار الندم وليس له مداخلة في تدبيري والكتب التي بأيدي الخوارج وإن كانت كتب انبياء إلا ان هؤلاء الخوارج زاغوا وبدلوا فيها وصار كل واحد منهم يبطل الآخر ويضربون الحق بالباطل

الفصل الثاني

ارشد واعلم والذين يتبعون تعاليمي يجدون لذة وفرحا بوقوفهم معي وأكافئ وأجازي المخالفين بأنواع أعرفها اني اطلعت على من في الارض وفوقها وتحتها ولا أفعل معاداة غير هؤلاء المخالفين ولا أمنع اضرارهم خصوصا العاصين لإطاعتي . واسلم شغلي إلى الذين جربتهم . اهدئ اليهم من عطاياي وحسب ارادتي واطربهم بنوع من الأنواع

وشكل من الأشكال أولئك الذين هم أمتي وشوراي اغني وافقر واسعد واشقي حسب الظروف والأحوال. اجلب الأوجاع والأسقام على الذين يقاومونني واني لا أسمح لأحد بأن يسكن في هذا العالم اكثر من الزمان المحدود من قبلي . وإذا أردت أن ارسله مرة ثانية وثالثة ، اوعز له بأن يتناسل بتناسل الأرواح.

الفصل الثالث

أرشد بلا كتاب وأهدي غيبا أحبابي وخواصي. تعليمي كل وقت موافق للوقت. انني أخاصم الذين يخالفون شرائعي في عالم الآخرة . بنو آدم لا يعرفون الاحوال المزمعة لذلك يسقطون في أوقات كثيرة بغلط . حيوانات البر وطيور الفضاء واسماك الماء كلها بيدي وتحت ضبطي. الخزائن والدفائن التي تحت قلب الأرض كلها معلومة لدي. اظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلونها ويطلبونها مني بوقتها ولأتباعي هي نور لأنهم لا يعرفون ما العظمة (؟)

الزيادات والعنايات بيدي أختار من يليق لها من بني آدم في آخر العوالم وانقلاب الأجيال

الفصل الرابع

حقوقي ما اعطيها لغيري . العناصر الأربعة والازمنة الأربعة والأركان الاربعة أركان سمحت بها لأجل ضروريات المخلوقين . الذين يحفظون اسراري ينالون مواعيدي . جميع الذين يحملون المصائب بسببي لابدوان أكافأهم في هذا العالم أريد أن يتجدد رباط كل واحد تابع لي لأجل مضرة الأجنبي لهم ذلك الذي لا يفهم وصاياي وينكر اقوال كل تعليم منزل من عندي ولايذكر اسمي وأوصافي ومدائحي

الفصل الخامس

اكرموا شخصي وصورتي . اطيعوا واذعنوا لخدامي ، امدحوهم كما يلقنونكم من عالم الغيب الذي هو من عندي وصدقوهم

٤ – كهنة اليزيدية

لليزيدية – شأن بقية الأمم – كهنة ورؤساء دين يتميزون بمراتب خاصة وامتيازات روحية لا تدرج فيها فمن حصل على درجة منها ، بقي فيها وأورثها ورثته فتكون الرتب الدينية على هذا الأساس منحصرة في عائلات خاصة يتوارثها الأبناء عن الآباء

ويترأس الجميع امير يدعى (مير شيخان) وهو اليوم سعيد بك بن علي بك بن حسين بك الخ وهذا الأمير مرجع الطائفة الأعلى في السلطتين الروحية والزمنية دون ان ينازع فيها . وسلطته لا تنحصر في الطبقة العامة وإنما له السلطة العليا على الرؤساء الدينيين الذين يأتون بعده في الدرجة وعلى عامة اليزيديين

ولهذا الأمير صلاحية التشريع المطلقة في الأمور الدينية وفصل القضايا او المخاصمات التي تحصل بين افراد الطائفة . فهو يحلل الحرام ويحرم الحلال وهو بمقام النبي

كهنة اليزيدية ورجال التشريع عندهم (امام صفحة ٥٠)

ويزعم اليزيديون انه وكيل الشيخ عدي وانه مفترض الطاعة وتنحصر هذه الإمارة في شخصية منتقلة إلى افراد عائلته شأن بقية الوظائف الدينية

ويلي درجة الأمير العليا ، درجة (الفقير) وهو نائب الأمير الذي يتولى تبليغ الأوامر الدينية للناس بواسطة الرؤساء الذين يلونه في الدرجة واهم وظائف الفقير ، جمع البنين والبنات وتعليمهم ضرب الدفوف والرقص الديني والخدمة الدينية لسدنة الشيخ عدي

ويلي درجة الفقير (الكوجك) وهو يقوم بوظيفة تكفين الاموات وتلقينهم ومكاشفة الأرواح

ويأتي بعده في الدرجة الـ (بير) ويقوم هذا بترتيب شؤون الصيام والافطار . ثم يأتي بعده :

(الشيخ) ويقوم بسدانة قبر الشيخ عدي ويشترط ان يكون له نسب بسلالة الحسن البصري وله شارة خاصة يضعها على صدره وعلامة يمسكها بيده فإذا شاهده اليزيديون

في الطريق ، خروا له ساجدين

ويلي الشيخ درجة (قوال) والقوالون يقومون بخدمة الدفوف وقرعها وتلاوة الاناشيد الدينية المتضمنة مدائح الإله والملائكة

ثم يأتي من بعده (الإمام) وهو الذي يقوم بوظيفة تعليم الاولاد وحفظ مضمون الكتاب المقدس والمسائل الدينية وواجبات الملة

ونكرر ما ذكرناه اعلاه تأكيدا بأن هذه الوظائف محصورة في عائلات معروفة يتقلدها فيها الخلف عن السلف بحيث ان صاحب الوظيفة الوضيعة إذا بلغ من العلم والفقه مرتبة تفوق مرتبة من هو اعلا منه لا يستطيع ان يبلغ درجته مهما سمت معارفه وبلغ من مراتب الاجتهاد

وقد سألت أحد (القوالين) من اليزيديين عن السبب في حصر هذه الوظائف في اشخاص معروفين فلم يشأ ان يجيبني بالحقيقة فقلت له (ولله في خلقه سؤون)

الفصل الثالث

في طقوس اليزيدية

لكل طائفة من الطوائف طقوس تؤدي بها فرائض العبادة ومراسم واحتفالات تتقرب بها إلى خالق الأكوان واليزيدية من بين تلك الطوائف التي اختصت بطقوس ومراسم ظهرت مزيجا من عادات وتقاليد ديانات مختلفة عاصرتها اليزيدية فانقرضت تلك واستمرت هذه . فمن بين هذه الطقوس نشاهد شيئا ليس بالقليل عن المجوسية وآخر عن المسيحية وبعض العادات الإسلامية وتكاد تكون هذه المراسم خليطا من هذه الأوضاع ومع ذلك فهي ذات صبغة خاصة فمنها :

اولا — الصوم

يصوم اليزيدي ثلاثة ايام متوالية من شهر كانون

الأول من كل سنة مدعيا بأن الحكم النازل في الكتاب المقدس بشأن الصيام كان مجملا لم يفسره الناس وفق نصه فقد جاء بالفارسية (سه روز) أي ثلاثة أيام لا (سي روز) أي ثلاثون يوما كما توهمه المسلمون وهذه الفكرة ترينا ان اليزيدية يعتقدون بأن الكتاب المقدس هو اصل لجميع الشرائع والأديان التي جاءت من بعده

وقد يذهب اليزيدي إلى أكثر من ذلك احيانا، فيرى ان الآية الكريمة « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » تنطبق على هذا التفسير فهو يصوم ثلاثة أيام باعتبار انها تجزي عنه ثلاثين يوما

اما مراسم الصوم من حيث بداية الصوم ونهايته وما يحرم فيه وما يحلل فقد لا يختلف تقريبا عما هو عند المسلمين إلا من التزام الصائم بأن يتناول وقت الافطار قطعة خبز مغمسة بملح كما هي العادة في افطار الاسرائيليين ليالي السبت

ويتظاهر اليزيدي (العراقي) مراعاة لجيرانه المسلمين بصيام شهر رمضان إذا ما اختلط بهم كأنه يريد ان يدمج نفسه فيهم وقد شهدت يزيديا في شهر رمضان كان ممتنعا عن الأكل حينما كان يخالط المسلمين ولكني شهدته في ذات اليوم يتناول الطعام في بيته نهارا

وتخصيصهم ايام الصيام الثلاثة في شهر شمسي (وهو كانون الأول) دون جعلها في شهر قمري ولا سيما في رمضان الذي يتظاهرون فيه بالصيام تقية لمجاوريهم من المسلمين ومراعاة لعواطفهم ، دليل على ان هذا الطقس مأخوذ من اصل فارسي لا علاقة له بالدين الإسلامي الذي تجري جميع طقوسه على الأشهر القمرية . ومنها :

ثانيا = الصلاة

لكل امة صلاة تتقرب بها إلى مبدعها وخالقها وصلاة اليزيدي صلاة يومية عامة يؤديها باسم مخصوصة واوقات معينة ، فهو يتوجه عند شروق الشمس إلى مطلعها ثم يسجد

ويؤدي الصلاة ساجدا وفيما يلي تعريب ما يقرأه في سجوده لأنه يصلي بلغة خاصة هي مزيج من العربية والكردية والفارسية :

(طلعت علي الشمس وجاء علي اثنان من الجلادين فيا مسكني قم واشهد شهادة الدين وهي ان الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله وسلم سلاما على الشيخ عدي وعلي امته والقبة الكبيرة الموجود تحتها وعلى قبة توريس وعلى فخر الدين = وهو اسم الشمس عندهم = وعلى الشيخ والبير وعلى المزار دير آصور واشهد بانه بقوة ذراع الشيخ = اظن انهم يريدون ذراع الشيخ عدي = التي رفعها صار الناس يزيدية » اهـ

ولهم دعاء يتلونه صباح كل اربعاء وجمعة من ايام الأسبوع انقله فيما يلي عن مخطوط قديم نقله بالتصوير الشمسي صديقنا البحاثة المفضال يعقوب سركيس من اعيان بغداد وهو :

(آمين آمين تبارك الدين الاولين الابنين الخادمين . يالله ، يا دايم ، يا غفور ، يا موجود ، يا فتاح ، يا رزاق ، يا مدير الكون ، يا سائر ، يا امدين ، يا شمس الدين ، يا فخر الدين ، يا سجادين ، يا عزرائيل ، ياجبرائيل ، يا سمنسائيل ميكائيل ، يادردائيل ، يااسرافيل ، ياربي انت تبارك الدين يا ربي على شأنك على مكانك على سلطانك على عظمتك ادعي واسجد ما لنا غيرك يا قائم بن قوم ترحم ترحمني ، انت كريمي ، انت دائمي ، انت موجود ، انت معبود ، انت خداي ، نوري نور الله ، وردم ، مندم ، توخدايي بيسوجي ، كي كرناه حايري ، تعبيبك روحي ملك ملك جهالي خالق ...» إلى غير ذلك من الخرافات والكلمات المبهمة . ومنها :—

٣ — الحج

لليزيدية كعبة يحجون اليها ويحفون بها رأس كل سنة وفي مواسم مخصوصة ، هي قبر أو مقام الشيخ عدي بن مسافر الذي

نشرنا صورته ولهم زيارات أخرى لقبور بعض الأولياء والرؤساء فإذا حان عيد رأس السنة وهو اول اربعاء من كل نيسان رومي حملوا السناجق (الاعلام) المقدسة السبعة التي يقولون في أصلها انها سناجق الملائكة السبعة الذين اشتركوا في تكوين هذا العالم وقصدوا مقام الشيخ عدي تتقدمهم الطبول والزمور (ابواق) فإذا وصلوا المقام المقدس اقاموا مراسم الرقص واللعب الخاص مختلطين فيها رجالا ونساء حيث تباح لهم المغازلات المجردة وتقدم هناك الموائد المشتركة فيتناولون عليها الطعام مجتمعين وينفق على هذه الموائد من املاك وعقارات الشيخ عدي فلا يصح لأي منهم أن يتكلف بعمل طعام له وهم يعتقدون بأن الخطايا والذنوب تغفر لهم في هذا اليوم الذي يلزم فيه اليزيدي بقطف النور الأحمر المحيط بالمقام المقدس للتيمن والتبرك به

وفي يومي الخميس والجمعة اللذين يليان العيد يجتمعون

في قرية بعشيقا – احدى قراهم بلواء الموصل – حيث يحجون مقام يدعى الشيخ محمد (؟) وهناك تقام بعض المراسم التي لا تفرق كثيرا عن المراسم التي تقام على قبر الشيخ عدي وفي يوم الجمعة الثانية يجتمعون في قرية دراويش لحج قبر الشيخ حسن فردوش (؟) اما في الجمعة الثالثة = وهي آخر أيام الحج = فيزورون فيها قبر الشيخ ابي بكر (؟) الواقع قريبا من قرية بحزاني أي مشهد الالعاب او ميادين الطراد وذلك بدفوفهم ومزاميرهم وتجري المراسم الدينية في هذين اليومين كالمراسم التي اجريت في ايام الحج الاولى . ولهم عدا ذلك ايام مخصوصة لزيارة موتاهم يحتفلون فيها باجراء مواسم الرقص واللعب

وينتهز اليزيديون فرصة حجهم إلى قبر الشيخ عدي في عيد رأس السنة فيحملون معهم مقدارا من تراب القبر المذكور يعملون منه اقراصا أو كراة تعطى للتبرك وقد يتخذها بعض الرؤساء الدينيين مورد اعاشة لهم فيبيعها

للمصابين بالأمراض والعاهات باعتقاد انها تشفي المرضى

ولا تصح زيارة الأماكن المقدسة عندهم ما لم يغتسلوا قبل الزيارة اغتسالا دينيا اما في سائر الأيام فلا ينظف احدهم وجهه ولا بدنه بالماء لأنه = كما فهمت منهم = يرى ان لا قيمة للنظافة البدنية بوجود الغسل الديني ومنها :

٤ الزواج

نبحث في زواج اليزيدية من جهتين : من جهة المواسم ومن جهة الاحكام فمواسم الزواج عندهم تبدأ باحتفال ديني يجري فيه عقد الزواج إلا انه يسبق بادوار فالدور الأول هو الاتفاق الذي يشترط حصوله بين من يرغبا في الزواج وهو لايفرق عن كونه تفاهما واتفاقا شخصيا وهذا يحصل في الغالب في المواسم التي يحج فيها الناس قبر الشيخ عدي حيث تباح لهم هناك المغازلات الغرامية ومختلف انواع المجون والخلاعة على شرط أن لا يؤدي إلى مواقعة او اختلاط بغير اليزيدي وربما كانت هذه العادة مقتبسة

من الديانات الاباحية القديمة ولاسيما المجوسية منها

والدور الثاني يبدأ بمكاشفة الولد والده والابنة أمها بما اتفقا عليه دون أن يحق للوالدين أن يقفا ضد رغبتيهما بحيث ان الراغبين في الزواج إذا وجدا مقاومة ما جاز للولد أن يخطف الفتاة ويهرب بها فيتزوجها زواجا شرعيا يعقبه تدخل احد العقلاء في الأمر لاصلاح الطرفين وارجاع العروسين إلى محلهما أما إذا رضي الابوان فتجري حينئذ المفاوضة لتعيين المهر الذي يشترط فيه ان يكون قطعا من النقود الفضية فقط

اما الدور الثالث فيبدأ بهذه المراسم : يؤتى برغيف خبز من دار احد الكهنة فيتقاسمه العروسان كناموس لعقد الزواج فإن لم يوجد الخبز اكتفيا بسف قليل من تراب الشيخ عدي يتقاسمه العروسان ايضا وبذلك ينتهي عقد الزواج

هذا من حيث المراسم . اما من حيث الاحكام فتعدد

الزوجات عندهم مباح نظير ما هو عند المسلمين والزواج يكون عندهم بين الـ ٢٠ والـ ٣٠ من عمر الولد والـ ١٥ والـ ٢٠ من عمر الفتاة ، وهو محظور عندهم في بدء سنتهم (تبدأ السنة عند اليزيدية باول نيسان رومي) وتنقطع علاقة البنت بأبيها عندما تتزوج فـلا توارث بينهما لأن الزواج في نظرهم بيع والبيع يقطع علاقة المبيع بصاحبه لذلك إذا رفضت البنت الزواج أو أحبت ان تبقى عانسا وجب عليها ان تقوم بخدمة ابيها طيلة حياته فهي من هذه الناحية تعتبر سلعة متاع

ولليزيدية في الزواج طبقات يتميزون بها فلا يجوز لأبناء الشيوخ منهم ان يتزوجوا بغير بنات الشيوخ كما انه لايباح للعامة الزواج من بنات الشيوخ بل لكل طبقة ان تتزاوج فيما بينها

واليزيدي لا يكتسب الصفة اليزيدية إذا لم يولد من أب وأم يزيديين فهم لا يسوغون زواج اليزيدية بأجنبي

ولا زواج اليزيدي بأجنبية حذرا من اختلاط دمهم بدم اجنبي وهذا ما سبب تناقص عددهم بصورة تدريجية حتى ان الباحثين في تاريخ الأقوام والسلالات يرون ان لا ينقضي هذا الجيل إلا وينقرض اليزيديون معه فلا يبقى لمذهبهم الا الذكر التاريخي

وعقوبة الفسق (الزنا) عند اليزيدية تختلف باختلاف ديانة الفاسق الزاني فقد يغفر للفاسقة فسقها إذا فسقت مع يزيدي ويكون جزاؤها القتل إذا كان فسقها مع غير يزيدي لئلا يختلط الدم كما تقدم . وليس الطلاق بمحظور في مذهب هذا الفريق من الناس كما ان تكرره وتكرر الزواج مباح ايضا . ومنها :

٥ — العادات والتقاليد

تفرد اليزيديون بتحريم بعض الأشياء ونسبوا امر تحريمها إلى حكايات يتناقلونها فيما بينهم واعتبارات يرونها سببا لهذا التحريم فمن ذلك :

١ — انهم يحرمون اكل الحمس واللهانة وسائر الخضراوات

التي تسمد بعذرة الانسان وقد سألت احدهم عن سبب هـذا التحريم فأجاب بان الشيخ عدي لما رجع من بغداد إلى مقره في الهكارية صادف خسا نابتا بين غائط كثير فصاح بـه ان يبتعد عن النجاسة فلم يجبه إلى ذلك فكرر عليه الطلب فلم يبتعد فبصق عليه وقال (حرام عَلَى اليزيدية ان يأكلوا الخس) وقد قاس رؤساؤهم حكم بقية الخضراوات التي تسمد بعذرة الإنسان فحرموها كما حرم الشيخ عدي الخس

٢— يحرم على اليزيديين الساكنين في بلد واحد أن يتعلموا القراءة والكتابة ما عدا شخص واحد يقوم بما يحتاج اليه السكان من معاملات الكتابة والقراءة ويعلل المطلعون ذلك بخشية الرؤساء من اطلاع افراد الطائفة عَلى حقائق الدين التاريخية وفلسفته الأمر الذي يؤدي حتما إلى وقوع خلاف مذهبي فيما بينهم قد ينتهي إلى نبذ العقيدة اليزيدية او تغييرها

٣— يحرم عَلَى اليزيدي حلق شاربيه او استئصالهما بالمقص

غير انه يصح تخفيفها أما اللحية فيجوز فيها كل ذلك بل يستحب والعادة اليوم عندهم ان تحلق العامة لحاها وتقص شواربها اما الشيوخ وخدمة المذهب فلا يجوز لهم ذلك شأن رؤساء الدين في مختلف الأمم وقد توهم صاحب معجم الأديان (ص ١١٢٥) فذهب إلى ان اليزيدية تحرم حلق اللحى والشوارب فإن الواقع يخالف هذا الكلام

٤ – تعتقد اليزيدية ان الحمام والمرحاض من مساكن الشيطان لذلك لا يدخل اليزيدي مرحاضا ولا يغتسل في حمام انما يتغوط فوق الأرض المكشوفة ويغتسل بالمياه الجارية والعيون النابعة وقد رأيت صباح ذات يوم جماعة من الرجال والنساء يتغوطون على سطوح دورهم وفي الساحات الكبيرة الواقعة بين بيوتهم دون ان يروا في ذلك امرا منافيا او خروجا عن الآداب

٥ – لا يجوز لليزيدي ان يستخدم الفرس والحصان

في حمل الأثقال ولا ان يلبس لباسا ازرق ولا ان يغتسل من الجنابة وهم يختنون أطفالهم كالمسلمين ويعمدونهم كالنصارى والتعميد عند اليزيدية صب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من خضبة الدم الأصلية – ومنها :

٦ – الموت والجناز

لليزيدية وضع خاص في احتفالات الجنائز ولهم عقيدة خاصة بتناسخ الارواح وتبدأ مراسم الجنازة بالموت فإذا مات اليزيدي وجب احضار شيخ من الشيوخ الدينيين مصحوبا بالطبل والزمار «مزمار» فيشرع العازف بانغام محزنة مقترنة بصوت الطبل وتبدأ النساء بلطم الصدور والرجال بالبكاء ثم يأتي القوالون وهم الذين يحضرون الماتم للنياحة وتعداد مآثر الميت ومعهم صافورة ودف فيأخذ احدهم الصافورة ليعزف بها بينما ينقر الآخر الدف ويجري ذلك بأنغام خاصة فيتقدمون امام الجنازة والكل منصت الى صوت الدف والصافورة حتى يصلوا على هذه

الحالة الى مقابرهم الكائنة بقرب مزاراتهم وهناك يقبر الميت بين نقر الدف وصفير الصافورة وينصرف المشيعون والاهل .

ويتخذ اليزيديون من تراب الشيخ عدي ما يتخذه المسلمون من تحنيط الميت بالكافور . فيذرون نصفا من ذلك التراب المقدس على مقاديم الميت كما يذر على مقاديم الميت المسلم الكافور ويذر النصف الآخر في كفنه كما يذر شيء من الكافور في كفن الميت المسلم وتجري مراسم التلقين للميت كما هي عند المسلمين الا انها ثلاثة اقوال دينية يلقن بها الشيخ اليزيدي الميت

اما هيئة القبر فلا تختلف عن قبور المسلمين الا بالتزامهم بوضع الجص عليه وتزيين مابين القبور واسراج شعلة نار ليلا

ان مراسم الجنازة عند اليزيدية لا تنقطع بدفن الميت بل تستمر ايام النياحة وهي ثلاثة ايام فإن النساء يذهبن

في كل يوم من هذه الايام الى قبر الفقيد ثلاث مرات تتقدمهن الطبول والمزامير حتى اذا وصلن الى الجبانة اخذن باللطم والبكاء وعدن بعد ذلك الى محالهن وقد يأخذن في المرة الاخيرة من النياحة التي تصادف وقت الغروب طعاماً يضعنه على قبر الفقيد اعتقادا منهن بان الميت يحتاج الى الاكل ولكن الحيوانات تاتيه ليلا فتأكله ومنها :—

٧ — تناسخ الارواح

يعتقد اليزيديون بفكرة التناسخ وتنجلي هذه الفكرة في كثير من المراسم التي يرون ان الارواح تنقسم الى قسمين ارواح شريرة تتقمص في اجسام الحيوانات الخبيثة كالكلب والخنزير والحمار وتتعذب بهذه العودة فتلاقي جزاءها بهذا التقمص وارواح طيبة تبقى مرفوفة في الفضاء وتدور في الهواء لتكشف في الناس الاحياء الاسرار المكنونة والمغيبات المخفيه فهي على اتصال دائم بعالم الغيب لذلك نشاهد اليزيديين يصلون ليلة وفاة الميت

ويتضرعون كثيراً ليظفروا في تلك الليلة بالاحلام التي تكشف لهم منقلب الميت ومصيره وتريهم عودة الفقيد الثانية وتقمصه الجديد خيرا كان ام شرا وتعرفهم بارواح اهل الجنة الاخيار وارواح اهل النار الاشرار وهذه العقيدة اصلية في هذا المذهب ومقررة وهي ليست من معتقدات العوام لتظهر على افواههم

الخاتمة

اضطهاد اليزيديين

لم يكن لليزيدية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر اي مقام منيع في المجتمع الذي تعيش فيه فهي دائما وابدا ينظر اليها كالنظر الى مذهب ابتدائي انتحله قوم بسطاء لذلك لم تنل الالتفات اللازم من جانب الحكومات التي سيطرت على البلاد اليزيدية ولا سيما الحكومة العثمانية

وكان العثماني ينظر الى اليزيدي في العراق والى معتقداته نظره الى المجوسي الكافر ويرى ان في تشويهه لظاهر القرآن بشمع العسل الذي يضعه على كلمات الشيطان والتعوذ المتكررة فيه مما يزيد غضبه لهذا فقد كان لكل عثماني جاء الى الموصل طريقة خاصة في التنكيل بهذا الفريق من الناس واستئصال شأفته ، ففي عام ١٢٦٠ للهجرة اغارت الجيوش التركية على اليزيديين في لواء الموصل

فاستأصلت نحو ثلاثة ارباعهم كما يقول عنهم الرحالة الانكليزي المستر لايارد . ولا تزال ذكرى هذه الحادثة ماثلة امام اعينهم الى درجة انها تتلى في اناشيدهم الرثائية التي تسمى « ستران » والتي تشتمل على كثير من تفاصيل تلك الواقعة

وفي عام ١٣١١ حينما حاربت تركيا الروس وعزمت على التجنيد العام وجهت الى الموصل احد قوادها طاهر بك ليقوم بمهمة تجنيد الولاية وتوابعها فجاء هذا القائد وشرع في تنفيذ اوامر الحكومة ولكن اليزيديين قابلوا اوامر التجنيد بالرفض وامتنعوا عن تأدية ضريبة الدم الى الحكومة المسيطرة عليهم لاعتبارات دينية تمنعهم من الاختلاط بغيرهم ورفعوا بذلك عريضة الى الميرالاي العسكري ضمنوها الموانع الشرعية التي تقف في سبيل تجنيدهم وارفقوها بكمية كبيرة من الدراهم اعتبروها جزية واعتبرتها الحكومة بدلا عسكريا ولدى امعان

السلطات المختصة النظر في محتويات تلك العريضة وجدت ان هناك اسبابا مبررة لامتناعهم عن قبول الجندية فقررت قبولها واعفتهم من ضريبة الدم وهم يحيون الى اليوم اليوم الذي قبلت فيه عريضتهم ويقدسونه واليك نصها

١ – يجب على كل يزيدي « ذكرا كان او انثى » ان يزور الطاووس الملك ثلاث مرات في السنة

٢ – عليه ان يزور قبر الشيخ عدي خلال ١٥ – ٢٠ ايلول من كل عام

٣ – ان يزور الموضع الذي تشرق عليه الشمس صباح كل يوم على ان لا يراه احد مسلما كان ام غير مسلم

٤ – عليه ان يقبل يد اكبر رئيس قريب منه في صباح كل يوم

٥ – حرام على اليزيدي ان يسمع صلاة مسلم وهو في هذه الحالة ملزم باحدى اثنين : اما قتل المسلم المصلي

بعض افراد من اليزيديين وهم شاكي السلاح (امام صفحة ٧٢)

او قتل نفسه فإن لم يستطع ذلك فصيام اسبوع وتقديم قربان لوجه الطاووس الملك لأنه يعتقدبان في صلاة المسلم بعض ما يعد كفرا في نظر اتباعه اليزيديين

٦ — اذامات اليزيدي وجب احضار رئيسه ليقرأعليه ويكفر خطاياه ويلقنه قائلا اذا جاءك احد وقال لك مت على دين اليهود او دين الاسلام فلا تقبل لانك تكفر بذلك

٧ — يجب على اليزيدي ان يأكل في كل يوم على مائدة رئيس له تدعى «دكان الشيخ»

٨ — يجب على كل مكلف بالصوم ان يصوم في محله وان يأكل اكل اهله ويشرب شربهم وعليه ان يذهب الى رئيسه وقت الصباح ليمسك امامه كذلك يجب عليه ان يذهب اليه وقت الأفطار ليتاكد الرئيس من انه اتم الصيام

٩ — اذا تغرب اليزيدي عن بلده سنة كاملة وكان متزوجا حرمت عليه زوجته

١٠ — اذا عمل احدهم قميصا جديدا وجب عليه ان يعمده بماء مقدس يؤتى به من بئر زمزم — كذا — القريبة من قبر الشيخ عدي

١١ — اذا عمل احدهم قميصا جديدا وجب على اخيه او اخته من ملته فتح جيب القميص

١٢ — لا يجوز لليزيدي ان يكتحل بمرود او ان يمشط رأسه بمشط مسلم او يهودي او نصراني كما انه لا يجوز له ان يحلق بموسى ومن اضطر غير باغ وجب عليه الاغتسال بماء زمزم — كذا —

١٣ — لا يجوز لليزيدي ان يدخل مرحاضا او ان يغتسل في حمام او ان يأكل لحم ميته (والحمام والمرحاض من مساكن الشيطان في نظر اليزيدية)

١٤ — لا يجوز له اكل جملة من الخضراوات كما لا يجوز لبعضهم (كذا) اكل السمك فكل من اخل بشرط من الشروط قسرا كان ذلك ام عمدا مرق من الدين

كلمة في اليزيدية

لعل أحسن ما نختم به هذه الرسالة هي النبذة الناقصة الاخر الملحقة بنسخة من كتاب حسن التصرف لعلاء الدين القونوي شرح التصرف لمذهب اهل التصوف للكلاباذي وهي في المكتبة التيمورية في القاهرة — وقد زرتها في صيف عام ١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ م — فيها شيء عن هذه العقيدة وهذه هي ببعض تلخيص :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر اللهم الهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العي والغي والارتياب وهبه لنا من لدنك رحمة انك (انت) الوهاب اما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب اليزيدية وحكمهم وحكم الاموال الكائنة بايديهم . اعلم انهم متفقون على اباطيل من اعتقادهم وعقائد واقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال منها انهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون ان كذب وان مثل هذيانات واقوال الشيخ

فخر (١) هي المعتمد عليها والتي يجب ان يتمسك بها ولهذا يعادون علماء الدين ويبغضونهم بل لو ظفروا بهم يقتلونهم اشنع قتل كما وقع غير مرة . وان وقعت الكتب الاسلامية (٢) في ايديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها ويتغوطون ويبولون عليها وذلك مشهور لاسترة له ومنها انهم يحاولون الزنا اذا جرى بالتراضي . اخبرني من أثق بخبره انه رأى ذلك مسطورا في كتاب لهم ينسبونه الى الى الشيخ عدي ومنها انهم يفضلون الشيخ عديا على رسول الله عليه الصلاة والسلام — بمراتب بل يقولون انه لا مناسبة بينهما استغفر الله ومنها انهم يصفون الله تعالى بصفات

---

(١) لعله فخر الدين المذكور في كتابهم « صحف ر ش » واسمه نورائيل المخلوق يوم السبت وهو بزعمهم خالق الانسان والحيوان والطير والوحوش (٢) ذكرت فيما تقدم اني شاهدت القرآن الكريم في دور بعض شيوخهم وقد وضعوا قطعا من شمع العسل على كلمات اللعن والشيطان والتعوذ المتكررة فيه تحاشيا عن رؤيتها ولا ادري كيف اوفق بين ما شاهدته وما جاء هنا

الاجسام كالاكل والشرب والقيام والقعود وغيرها ومنها انهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي تشتمل على تذلل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي « استغفر الله » وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره من ترددهما اليه واستغنائه عن صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه

ومنها انهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه ومنها انهم يصرحون بان لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه ومنهم يعتقدون ان اللالش (١) افضل من الكعبة وان لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش ومنها يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصا لمقام الشيخ عدي فإنهم يدعون

---

(١) اللالش قرية بالهكارية انقطع اليها الشيخ عدي بن مسافر في بدء تقشفه والظاهر ان المراد في هذه النبذة معبد بها

ان من لا يسجد له كافر ومعلوم ان هذا السجود كالسجود للصنم والشمس ومنهما انهم يعتقدون ان الشيخ عديا يجعل امته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب به الى الجنة فهذه بعض اقوالهم وافعالهم القبيحة وقد تواترت عنهم عند من خالطهم وخبر احوالهم ثم اني سمعت غير واحد ممن كشف عن مضمرات صدورهم الخبيثة يقول انهم ثلاث فرق : احدهما غلاتهم الذين قالو ان الشيخ عديا بن مسافر هو الله نفسه والثانية الذين يقولون انه ساهم الله في الالوهية فحكم السماء بيد الله وحكم الارض بيد الشيخ عدي والثالثة الذين يقولون انه ليس الله ولا شريكا ولكنه عند الله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى امر من الامور الا برأيه ومشورته والظاهر ان مذهبهم يؤول الى الحلول وهم يوالون النصاري ويصوبون بعض عقائدهم) اهـ

تمت الرسالة

كتاب

(تاريخ الوزارات العراقية)

قامت في العراق — منذ تأسيس الحكم الوطني حتى اليوم — وزارات عديدة قامت بأعمال خطيرة وابرم بعضها معاهدات واتفاقيات كان لها شأن كبير في سياسة البلاد العامة . وحدثت في ايام بعضها حوادث مهمة كان من الواجب تسجيلها في كتاب مستقل خدمة للتاريخ وحرصا عليها من الضياع والنسيان . وقد وفقت اخيرا إلى وضع هذا الكتاب فجاء في نحو ٥٠٠ صفحة وهو الآن قيد الدرس والتحقيق وربما صدر في ٣٠ ايلول من عام ١٩٣٢ وسيجد القارئ في هذه المجموعة مناهج الوزارات التي تعاقبت على كراسي الحكم في هذه البلاد والمعاهدات والاتفاقيات التي ابرمتها والحوادث الخطيرة والانقلابات العظيمة التي حدثت في ايامها . كل ذلك مسجل على (علاته)

دون ان نبدي به رأيا خاصا او ملاحظة قد ترضي بعضهم او تؤلمه. وقد وفقنا إلى جمع تصاوير جميع الوزراء (بحجم واحد) لنضمها إلى هذه المجموعة الفريدة

آثار المؤلف المطبوعة

١ تاريخ البلدان العراقية
٢ الرحلة العراقية
٣ الاغاني الشعبية
٤ البابيون في التاريخ
٥ الصابئة قديما وحديثا
٦ الخوارج في الإسلام
٧ المعلومات المدنية
٨ تحت ظل المشانق

جدول الخطأ والصواب

يجمل بالقارئ الكريم أن يصحح الرسالة قبل تلاوتها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٢	والجنازة	والجناز
٧	١٢	تشعب	تتشعب
٩	٩	حتى	متى
١٢	٩	منشاً	منشأ
١٨	٤	ص ٣١٦	ص ٣٩٦
١٨	١٠	فيها	اليها
١٨	١١	جماعة	جماعة كثيرة
١٨	١٤	جبال	جبل
٢٠	٤	كتابتهم	كتابيهم
٢١	١١	وكان فاضلا	وكان فاضلاسفاراً
٢١	١١	وسمعت الاديب	وسمعت ان الاديب
٢١	١١	الحسن بن بندرا	الحسن بن بندار
٢١	١٢	يتزل	نزل
٢١	١٥	المتصونة	المتصوفة
٣٢	٧	عاما	عام

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٦	٦	أحد	إحدى
٣٩	٤	مصقورة	مقصورة
٤١	١٢	محرم	محترم
٥٢	١٥	سؤون	شؤون
٥٤	١٠	تجزى عنه	تجزى عن
٥٤	١٢	يحلل	يحل
٦٥	٥	مسكني	مسكين
٥٩	٣	على	عند
٦٠	٨	فمواسم	فمراسم
٦٠	١٤	يؤدي	تؤدي
٦٣	١	بأحبية	بأجنبية
٦٨	١٢	مرفوفة	مرفرفة
٧٥	٤	التصرف	التعرف
٧٥	١٠	وهبه	وهب
٧٥	١٥	ان	انه

وقد فاتنا ان نذكر بين مصادر الرسالة ، شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة ودائرة المعارف الانجليزية ومجموعة معتقدات اليزيدية للعلامة (نو) وهو بالافرنسية

مضامين الرسالة

الصفحة	الموضوع
٤	كلمة عامة
٦	المقدمة
	الفصل الأول وفيه :
١١	تمهيد
١٢	اليزيديون في التاريخ
١٥	عدي بن مسافر
٢٢	مرقد الشيخ عدي
٢٥	لماذا سموا يزيدية
٢٩	كيف عبدوا الشيطان
	الفصل الثاني وفيه :
٣١	الكون
٣٢	التكوين
٣٤	البشر
٣٦	الطوفان
٣٧	الفداء
٣٧	السناجق
٣٨	فكرة الخير والشر
٤٣	كتب اليزيدية
٥٠	كهنة اليزيدية
	الفصل الثالث وفيه :
٥٣	الصوم
٥٥	الصلاة
٥٧	الحج
٦٠	الزواج
٦٣	العادات والتقاليد
٦٦	الموت والجناز
٦٨	تناسخ الأرواح
	الخاتمة وفيها
٧٠	اضطهاد اليزيديين
٧٥	كلمة في اليزيدية
١٨	جدول الخطأ والصواب

اما التصاوير فموزعة بين الصفحات

299.157:H34aA:c.2
الحسني ،عبد الرزاق،
اليزيدية او عبدة الشيطان في العراق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01010033

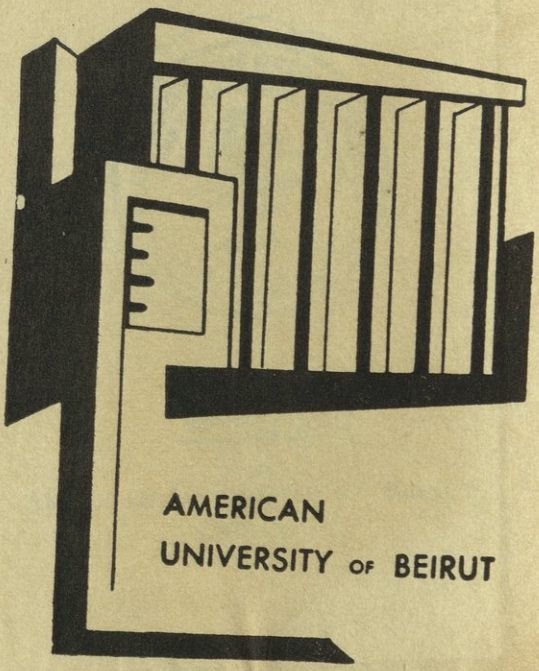

299.157
H34qA
C.2